الابعاد السياسية في الرسائل الديوانية

د.عبد المنعم عزيز النصر
جامعة بغداد / كلية الآداب

المبحث الاول

البعد السياسي الداخلي في الرسائل الديوانية

لقد تضمنت الرسائل الديوانية الكثير من الموضوعات التي تخص سياسة الدولة الداخلية ومن الموضوعات التي تدخل في باب سياسة الدولة الداخلية، تلك الرسائل التي تكشف حقيقة الظلم الذي اتصف به بعض العمال (ولاة الأمر في بعض المقاطعات الادارية) ومن تلك ماكتبه ابن ابي مطرف العبدي الى احد هؤلاء العمال عن وزير المهدي ابي عبدالله معاوية بن عبدالله بن يسار ، فأما الراسخون في العلم ممن قد عرف سيرتك، وما ابدى لهم الله من سريرتك... فهم يعرضونك على الله في ادبار السجود وعند ادبارالنجوم، ويسألونه بآلائه مخلصين وبأسمائه ملحفين أن يصيبك بعذاب من عنده او بايديهم، لما استحّلتْ جنودك من سفك الدماء وأباحت رسلك من حرم النساء ولظلمك اليتامى،وافترائك على ذوي القربى وتعريضك اياهم في فتوحك للعقاب والهلكة والخلاف والمعصية. فويل لك ولكّتابك مما كتبتْ ايدكم وويل لكم مما تكسبون، وقد وردت كتبك- بحمد الله- من امير المؤمنين على حلم لايوهنه الغضب وعلى عمل لايغيره الكذب وعلى ايمان لايستخفه الذين لايوقنونً[١] ومن الواضح ان سياسة الدولة الداخلية تعتمد المعلومات الموثقة من ابناء الاقاليم في تقويم اعمال هؤلاء العمال والتي ترد الى مركز الدولة وهي لاتستبعد ان يكون احدهم ظالما.

ولاشك في ان هذا الجزء من هذه الرسالة الديوانية قد كشف حقيقة الظلم على المحكومين والرعية الذين يأتمرون بأمر هذا العامل فقد طال ظلمه جميع العباد ولم يسلم منه حتى الايتام مما جعل عقلاء الناس يلتجئون الى الدعاء ومن ثم يلتسمون من الله تعالى ان يخلصهم من ظلم هذا الظالم ولا غرابة ان تصل هذه الرسالة الى ديوان الوزير شفوياً او كتابياً، وعندئذ ما كان منه الا ان يامر كاتبه بكتابه مثل هذه الرسالة التي تكشف حقيقة ظلمه الذي وصل الى اسماع كبار رجال الدولة، وعنئد لابد من توجيه هذا الانذار اليه. وربما ستأتي الاقالة لاحقاً بعد ان لايستجيب لأوامر دولته، وبذلك حققت هذه الرسالة الديوانية الهدف في ايصال الشكوى من اولئك الظالمين الذين كان يمثلهم ذلك العامل. وربما ظن احدنا بأن تعيين العمال على الاقاليم هو من باب ارضاء ذوي الشأن من ابناء تلك الاقاليم ولكن الحقيقة هي بخلاف ذلك، وذلك ما نلاحظه من وجود بعض الرسائل الديوانية التي تتضمن بعض النصائح لاؤلك العمال او الولاة. ومن ذلك ماكتبه طاهر بن الحسينٍ وزير الخليفة المأمون الى ابنه عبدالله حين تولى الرقة سنة ٢٠٦هـ، ومنها أعلم انك جعلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً وانما سمي اهل عملك رعيتك لانك راعيهم وقيّمهم، تاخذ منهم مااعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفقه في قوام امرهم وصلاحهم وتقويم أودهم، فاستعمل عليهم في كور عملك ذوي الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالرياسة والعفاف، ووسع عليهم في الرزق فأنّ ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت واسند اليك، ولا يشغلنك عنه شاغل ولايصرفنّك عنه صارف، فانك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثة في عملك، واحترزت النصحة من رعيتك وأُعنتْ على الصلاح فدرّتْ الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب في

كورك، فكثر خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك وارضاء العامة بافاضة العطاء فيهم من نفسك، وكنت محمود السياسة مرضّ العدل... واستعمل الحزم في كل ما اردت، وباشر بعد عون الله بالقوة، واكثر استخارة ربك في جميع أمورك، وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك، وأكثر مباشرته بنفسك، فان لغد أموراً، وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي اخرت، واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب بما فيه فاذا اخرت عمله اجتمع عليك امر يومين، فشغلك ذلك حتى تُعرض عنه، فاذا امضيت لكل يوم عمله ارحت نفسك وبدنك واحكمت امور سلطانك[٢] ولاشك في ان هذه الرسالة تتضمن طبيعة سياسة الدولة الداخلية في توجيه الولاة والعمال نحو العناية بالرعية عن طريق البعد عن الظلم وايذائهم وعندئذ سينصرفون الى أعمالهم باخلاص ورغبة في البناء الذي ينتهي بنتائج سديدة على رأسها الزيادة في الانتاج الزراعي والصناعي، وعندئذ يتحقق للدولة الزيادة في اموال الخراج الذي تتحسن من خلاله ميزانية الدولة، وربما تمكن الوالي من تقديم المساعدات للفقراء. بل أن في هذه الزيادة في اموال الخراج قوة للدولة ولاسيما مايتعلق بالجند وارزاقهم الذين هم عماد الدولة في الدفاع عنها، ويبدو ان كل الملاحظات التي وردت في هذه الرسالة الديوانية هي توجيهات ادارية تدخل في باب سياسة الدولة الداخلية، التي تحث الولاة والعمال على تقديم افضل الخدمات لابناء الاقاليم الذين كانوا يتطلعون نحو تحقيق العدالة والبعد عند الاذى الذي يتسبب به بعض الظلام من اولئك الحكام.

ومن السياسة الداخلية ما كان يميل الى الحكمة في مخاطبة الخارجين على هيبة الدولة قبل ان ترسل اليهم القوات، وهذا من حصافة الرأي والقدرة في المسايسة بعيداً عن الاعتماد على قوة السلاح، بل ربما لادخار مثل هذه القوة لمنازلة

اعداء الدولة من الروم وغيرهم، اما هؤلاء الخارجون فلهم مايثنيهم عن مثل هذا الخروج من الكلام المعسول او الوعيد والانذار قبل الشروع بالحرب والقتال، وهذا ما ورد في كتاب عيسى بن يزيد الجلودي والي المأمون على خراسان وقد كتب الى الخارج على الدولة العباسية نصر بن شيت قائلاً:" اعتصامك بالقلال – أعلى الجبال– قيد عزمك عن القتال، والتجاؤك الى الحصون ليس ينجيك من المنون ولست بمنفلت من أمير المؤمنين فاما فارس مطاعن او راجل مستأمن[٣]" وبذلك خيّره بين القتال او طلب الامان فاختار طلب الامان وخرج من حصنه الى عبدالله بن طاهر مستأمناً. وحين ينتصر جند الدولة على اعدائهم، كان للرسالة الديوانية مقامها في وصف تلك الانتصارات ضمن رسالة موجهة لعموم المسلمين، ومن ذلك ماكتبه احمد بن محمد بن جعفر بن ثوابه سنة ٣٢٠ ه " فلم يسفر العجاج الا عن قتيل مرسل اوغريق معجل او جريح معطل، او اسير مكبل او مستأمن محصل، او حقيبة ملأها الله بلا تعب، او غنيمة افاءها الله بلا نصب.[٤]

واذا عرجنا على الرسائل الديوانية في بلاد الاندلس فأننا نجدها لا تخرج عن اطارها الذي درجت عليه في الدولة العباسية وربما كان من اكثرها الكتب الموجهه الى اولئك الخارجين على الدولة الاندلسية ولأبن برد الاكبر صاحب ديوان الانشاء لعهد المنصور بن ابي عامر رسالة ديوانية عن الحاجب المظفر بن المنصور بن ابن عامر يسوغ فيها امر قتله لصهره ابن القطاع : انّا اخذناه من الحضيض الاوهد، وانتشلناه من شظف العيش الأنكد ورفعنا خسيسته واتممنا نقيصته، فلا اقر لنا بحق ولا قابل احساسنا بصدق، ولا عامل رعيتنا برفق، ولا تناول خدمتنا بحذق بل اعلن بالمعاصي ونبذ عهودنا، وخالف سبلنا، وكدر على الناس صفوناً"[٥] ويلاحظ كيف تمكن الكاتب من تثبيت الجرم الذي قتل بسببه ابن

القطاع فهو لم يكن باراً بالدولة التي رفعت شأنه امام الناس الى جانب انه كان ظالماً يأخذ الناس بالقوة وعدم الرأفة بهم.

ويلاحظ في بلاد الاندلس ظهور انواع جديدة من الرسائل الديوانية ومن اهمها كتب الاستصراخ وطلب النجدة من بلاد المغرب العربي بعد ان ضاقت بهم السبل بسبب حصار الروم لهم ولبلدانهم، ومن ذلك ما كتبه محمد بن ايمن كاتب المتوكل ابن الافطس امير بطليموس الى يوسف بن تاشفين امير المرابطين بمراكش يستصرخه لنجدة الاندلس ضد الفونسو ملك قشتاله، وفيها يقول " لما كان نور الهدى دليلك وسبيل الخير سبيلك ووضحت في الصلاح معالمك، ووقفت على الجهاد عزائمك وصح العلم بانك لدعوة الاسلام أعزُّ ناصر وعلى غزوك الشرك أقدرُ قادر وجب ان تستدعى لما اعضل من الداء وتستغاث لما احاط بالجزيرة من البلاء. فقد كانت طوائف العدو المطيفة بها – اهلكهم الله- عند افراط تسلطها واعتدائها وشدة كلبها واستشرائها، تلاطف بالاحتيال وتستنزل بالاموال ولم يزل دأبها الشطط والعناد ودأبنا الاذعان والانقياد ، حتى استصفي الطريف والتلاد، واضطرمت في كل جهة نارهم، ورويت من دماء المسلمين اسنتهم وشفارهم، فياالله ويالمسلمين، أيسطو هكذا بالحق الافك، ويغلب التوحيد الشرك، ويظهر على الايمان الكفر، ولايكتنف هذه الملة النصر، ألا ناصر لهذا الدين المهتضم الاحامي لما استبيح من حمى الحرام، وانا لله على مالحق عرش الدين من ثلّ وعزه من ذلك[٦].

ويلاحظ كثرة كتب الاستصراخ بين امراء الطوائف انفسهم لما كانوا يعانونه من خوف ورهبة من اعدائهم الروم، ومنها كتاب البزلياني وغيره من كتّاب عصر ملوك الطوائف(٤٠٠-٤٨٤هـ). وقد يتحقق الانتصار على الروم في معركة من

المعارك كما حدث سنة(٥٩١هـ) حين انتصر المسلمون عليهم وعلى اميرهم اذفونش ابن شانجة[٧] وعندئذ يكون للرسالة الديوانية دورها في تقوية عزائم المسلمين مما يدخل في باب رفع الجوانب المعنوية، ومن ذلك ماكتبه ابن عيّاش التجيبي عن الامير المرابطي ابي يعقوب سنة(٥٩٢هـ) فلما صارت البلاد كأن لم تغن والمعاقل كأن لم تبن، وعُلم أن من حيل بينهم وبين المواطن والاموال والاقوات؛ احياء ولكن في عداد الاموات، صوّبنا على طليلطلة قاعدة الصفر وأم بلاد الكفر واخذهم بالعذاب من حيث لايشعرون، وعرفوا التخاذل من حيث كانوا لايبصرون، واستقبلتهم العبر افواجاً افواجاً وجاءتهم النذر تأديباً وادلاجا[٨].

ويبدو ان من اهم مثل هذه الرسائل الديوانية ماتكون فيه مخاطبة الشعب الاندلس من اجل شحذ الهمم والعزائم حتى يتمكنوا من صد هجمات اعدائهم الروم، ومن ذلك ماكتبه ابو محمد بن عبداالبر من رسالة ديوانية وزعت في كل مدن الاندلس بعد سقوط مدينة(بربشتر). بيد اعدائهم من الروم وغيرهم وهي رسالة طويلة نقتطف منها مايلي:

" من الثغور القاصية، والاطراف النائية المعتقدين للتوحيد،المعترفين بالوعد والوعيد المستمسكين بعروة الدين، المستهلكين في حماية المسلمين، المعتصمين بعصمة الاسلام، المتآلفين على الصلاة والصيام، المؤمنين بالتنزيل، المقيمين على سنة الرسول محمد نبي الرحمة، وشفيع الامة، الى من بالامصار الجامعة والاقطار الشاسعة بجزيرة الاندلس من ولاة المؤمنين وحماة المسلمين، ورعاة الدين من الرؤساء والمرؤوسين"[٩] ويلاحظ ان هذا الكاتب قد نجح في ايصال رسالته حين خصّ كل ابناء الاندلس في هذا الخطاب ولاسيما من خلال هذه المقدمة المثيرة لمشاعر الاستصراخ والنجدة، فهو يستنجد بهم بعد ان سمعوا

بسقوط مدينة (بربشتر) ومن ثم فانه قد دقَّ نواقيس الخطر لكي يتنبهوا الى حقيقة الخطر الداهم الذي يحيق بهم. ولهذا وبعد هذه المقدمة استرسل في القسم الثاني من هذه الرسالة الى مرحلة العرض التي قال فيها " انا لله وانا اليه راجعون- على ما رأت منّا العيون – من انتهاك النعم المدخرات وهتك ستر الحرم المحجبات، والبنات المخدرات، ولو رأيتم معشر المسلمين- اخوانكم في الدين- وقد غلبوا على الاموال والاهلين، واستحكمت فيهم السيوف، واستولت عليهم الحتوف، واثخنتهم الجراح، وعبثت بهم زرق الرماح وقد كثر الضجيج والعويل والنواح... ومصاحف تمزق، ومساجد تحرق... وقد سيقت النساء والولدان مابين عارية وعريان، ومشيخة الرجال مقرنين في الحبال، مصفدين في السلاسل والاغلال... والجوامع والصوامع بعد تلاوة القرآن، وحلاوة الآذان، مطبقة بالشرك والبهتان، مشحونة بالنواقيس والصلبان- ولو شهدتهم معشر المسلمين- ذلك لطارت اكبادكم جزعاً، وتقطعت قلوبكم قطعاً واستعذبتم طعم المنايا، لموضع تلك الرزايا ولهجرت اسيافكم اغمادها، وجفت اجفانكم رقادها، امتعاضاً لعبدة الرحمن وحفظة القرآن، وضعفة النساء والولدان، وانتقاماً من عبدة الطغيان وحملة الصلبان " ولا شك في ان هذا الموضع من الرسالة قد تمكن من اثارة الحمية في نفوس المسلمين في بلاد الاندلس، وبذلك تمكن من ارسال كلماته التي تهدف الى شخذ الهمم والعزائم من اجل صد اعتداءات الروم على الثغور في بلاد الاندلس الى جانب حثهم على استرجاع مدينة (بربشتر) وهذا ماتم حين هبّ ابناء الاندلس، ومن ثم تمكنوا من الهجوم على اعدائهم الروم الذين فروا امامهم في المعارك وبذلك عادت مدينة (بربشتر) حرة اندلسية، ولاسيما ان الكاتب قد شخص الخلل في اسباب سقوط مدينة(بربشتر) او غيرها حين قال" ولو كان شملنا منتظماً وشعثنا ملتئماً

وكنا كالجوارح في الجسد اشتباكاً وكالانامل في اليد اشتراكاً لما طاش لنا سهم ولاسقط لنا نجم، ولاذلَّ لنا حزب ولافلَّ لنا غرب، ولا روع لنا سرب، ولا كدر لنا شرب ولكنّا عليهم ظاهرين الى يوم الدين، فالحذر الحذر، فانه راس النظر من بركان تطاير منه شرر ملتهب، وطوفان تساقط منه قطر مرهب، قلما يأمن من هذا اطراف، ومن ذلك اغراق فتنبهوا قبل تنهبوا، وقاتلوهم في اطرافهم قبل ان يقاتلوكم في اكنافكم، وجاهدوهم في ثغورهم قبل ان يجاهدوكم في دوركم ومن المؤكد ان مثل هذه الرسائل كان لها دورها الكبير في الحفاظ على بلاد الاندلس بعد ان كثر الطامعون بثرواتها من ابناء اوربا ، وبعد ان اصبحت مركزاً حضارياً مرموقاً في كل قارة اوربا ائنذ، ومن الطبيعي ان يحرص الكاتب على تحذير الاندلسين واسداء الوصايا لهم في عدم التكاسل عن مراقبة عدوهم المتربص بهم، بل لابد من وجود المرابطين في الثغور، وهذا اما حصل خلال حكم المرابطين في بلاد الاندلس ولاسيما بعد ان هبّ المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين فدخلوا الاندلس ومن ثم تمكنوا من الحفاظ على بلاد الاندلس في مدة حكمهم التي امتدت مابين سنة(٤٨٤هـ) الى(سنة ٥٤٠هـ).

وبهذا ارتفعت معنويات اهل الاندلس بعد تلك الانتصارات التي حققها يوسف بن تاشفين الامير المرايطي مع المعتمد بن عباد في معركة الزلاقة سنة (٤٧٩هـ) وقد كتب ابو بكر بن القصيرة مشيداً بهذا الانتصار الذي حققه المرابطون فقال: " قدعلم ما كنا – قبل– مع عدو الله اذفونش قصمه الله– من تطأطؤنا واستعلائه وتقامئنا وانتخائه– التقامؤ– التصاغر، والانتخاء : التعاظم – وانا لم نجد لدائه دواء ولا لبلائه انقضاء ولا لمدة الامتحان به فناء الى ان سنّى – فتح– الله تعالى من استصراخ امير المسلمين وناصر الدين، ابي يعقوب يوسف بن تاشفين"(١٠).

ولاشك في ان الخطر المحدق بالاندلس لم يتوان المرابطون من التنبه له، ومن ثم لم تغمض عيونهم عنه، ولهذا ظل جندهم في حالة استنفار دائم ولاسيما ان يوسف بن تاشفين لم يغفل عن ذلك وهو الامير المحارب، وعندئذ لابدّ من توجيه الرسائل الديوانية الى اهل الاندلس وهم اهل البلاد المهددة بالسقوط للاستنفار والاستعداد الدائم للحرب وهذا ما كتبه عبدالله بن ابي الخصال على لسان الامير يوسف بن تاشفين[١١] كتابنا – اعزكم الله- بتقواه وكنفكم بظل ذراه، ووفر حظوظكم من حسناه، من حضرة مراكش – حرسها الله- يوم الاثنين منتصف شوال سنة سبع وخمسمائة بن يدي حركتنا يمن الله فاتحتها وعقباها وقد قرعنا الظنابيب، واشرعنا الانابيب وضمرنا اليعاسيب واستنفرنا البعيد والقريب، مستشعرين اخلاص نية، وصدق حمية في نصر دين الاسلام، ومنع جانبه ان يضام، او ينال من عدوه اهتضام، ونحن وان كنا قد بالغنا في الاحتشاد والاستعداد، وأستنهضنا من الاجناد ما يربى على الحصى والتعداد، فأننا نعتقد اعتقاد يقين بقول رب العالمين في كتابه المبين " قل مايعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم، ان استنفار الدعاء واستفتاح ابواب السماء بخالص الثناء من انفع الاشياء ، وانجح الدواء فيما اعضل – اشكل – من الادواء[١٢]. وقد أشارت بعض المصادر الاندلسية الى اهمية هذه الحملة التي قام بها الامير يوسف بن تاشفين في بلاد الاندلس لما حقق فيها الكثير من الانتصارات على اعدائهم الروم القادمين من اراجون وبرشلونة او ماكان من جيوش القشتاليين الطامعين ببلاد الاندلس وخيراتها الوفيرة.

ومن الرسائل الديوانية التي تتعلق بالسياسة الداخلية في بلاد الاندلس ،مراسيم التعيين ويسمى عندهم بالظهير ومنه ظهير بتقديم ابن عاصم للنظر في امور الفقهاء بقلم لسان الدين ابن الخطيب " هذا ظهير كريم اليه انتهت الظهائر شرفاً

عليّا، وبه تقررت المأثر برهاناً جلياً، وراقت المفاخر قلائد وحلياً وتميزت الأكابر الذين افتخرت بهم الاقلام والمحابر اختصاصاً مولويا- فهو وان تكاثرت المرسومات وتعددت وتوالت المنشورات وتجددت - اكبر مرسوم تم في الاعتقاد نظراً خطيراً وأحكم التفويض امراً كبيراً وأبرم في الاستخلاص عزماً ابياً، اعتمد بمسطوره العزيز واختص بمنشوره الذي تلقاه اليمن بالتعزيز؛ ومن لم يزل بالتعظيم عزيراً حقيقاً وبالاكبار خليقاً وبالاجلال حرياً فهو شهير لم يزل في الشهرة سابقاً، هاد لم يزل بالهدى ناطقاً ، بليغ لم يزل بالبلاغة درياً عظيم لم يزل في النفوس معظماً ، علم لم يزل في الاعلام مقدماً؛ كريم لم يزل في الكرم سنياً، اشتملت منه محافل الملك على العقد الثمين؛وحلت به المشورة في الكنف المحوط والحرم الأمين...[١٣] وهو مرسوم طويل يدل على اطالة المراسيم في عهد دولة بني الاحمر في غرناطة وهذا من الامور الذي تختص به السياسة الداخلية للدولة التي تحاول اعلان شأن اعلام رجالاتها، ومن ثم استمالتهم في سبيل السعي والعمل من اجل خدمة الدولة، ولاسيما انه كان من سياسة الدولة الداخلية في الاندلس تقريب اعاظم الرجال ممن برزوا في الفقه والعلوم والكتابة الانشائية وعلى رأسها الكتابة في دواوين الدولة خاصة.

المبحث الثاني

البعد السياسي الخارجي للرسائل الديوانية

لاشك في ان كتّاب الدواوين كانوا يعبرون عن السياسة العامة لكل دولة ينتمون اليها سواءً كان في بغداد حاضرة الدولة العباسية او في اي امارة من امارات الاندلس ويبدو انه لايجوز ان يتسنم هذا المنصب الا من تفهم سياسة الدولة التي ينتمي اليها اولاً وان يكون على حظ كبير من الثقافة الموسوعية الدينية والأدبية والقرآنية ثانياً . اضف الى قدراته الخاصة في منافسة كبار الادباء على مثل هذا المنصب وقد وصف احد الباحثين الكتابة الديوانية بانها: " قمة في الجودة الفنية لان منشها يوظف كل قدراته الفنية والعلمية والثقافية وما يمتلكه من معارف لاخراج رسائله في ابهى رونق واحسن شكل والطف لفظ، واعمق معنى ، واوضح دلالة ليثير اولاً دهشة مولاه، ولينتزع – ثانياً– اعجاب المجلس الثقافي الذي ينصت الى تلك الرسائل سواء في الحضرة التي تكتب فيها او الحضرة التي تكتب اليها[١٤].

ويبدو انه من الضروري عدم الاستطراد الى البناء الهيكلي للرسائل الديوانية، لان ذلك فيما يبدو تقاليد كتابيه عامة[١٥] ولاسيما مايتعلق بالبدء ب(اما بعد) او الاستفتاح بالفاظ المديح للحاكم الذي خرجت منه الرسالة بالفاظ التوقير والتعظيم الذي يتمكن الكاتب من خلالها ان يرضي جوانب العظمة في نفس ذلك الحاكم، ومما يدخل في موضوعنا هذا هو تلك الرسائل التي تمثل سياسة الدولة الخارجية ومن ذلك ماذكر عن ميل امراء الاندلس الى مسالمة جيرانهم من الروم بعد معارك اومناوشات حربية فقد ذكر ابن صاحب الصلاة بما يتعلق بملوك الروم المجاورين لبلاد الاندلس،ـ فقال: وقد : تراموا راغبين... وذلك في ذي الحجة

سنة ثمان وستين وخمسمائة فأسعفهم الامر العزيز في رغباتهم وطلباتهم، لما كان لي في نفس امير المؤمنين ابن امير المؤمنين من اسكان البلاد القفرة في هذه الجزيرة[١٦] ولا شك في ان مثل هذه الرسائل تعدّ وثائقا لسياسة الامير الذي خرجت منه مثل هذه الرسالة سواءً كانت تتعلق بطبيعة علاقاته مع اعداء المسلمين انئذ من الروم الذين كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على تخوم الدولة. الاّ انه لابد من اقناع عموم المسلمين انئذ بأهمية الصلح الذي عقده هذا الاميراو غيره مع اعدائهم، ومن ذلك ماذكره ابن مغاور الشاطبي في رسالة له في مثل هذا المعنى، فقد ذكر ما كان يهدد البلاد الاسلامية من شرور الروم فقال: " بعد ان كان الشرق – شرق الاندلس- : مجرَّ عوالي الروم ومجرى جيادهم" مبيناً النتائج السديدة التي حققها هذا الصلح ولاسيما مايتعلق بالامن والامان الذي حققه للمسلمين فوصفه بقوله: " جمع الذئب والنعجة فهما راتعان في مرادها، وأناف بكل نسمة ساعته على بغيتها ومرادها"[١٧].وقد ارخت هذه الرسالة بالثاني والعشرين لذي حجة ثماني وستين وخمسمائة، بمعنى انها كانت في زمن الدولة الموحدية ومن هذا المنطلق قد تصدر بعض الكتب عن بعض دول الاندلس مستنجدة بالحاكم الجديد ومن ذلك ما كتب عن لسان اهل شاطبة فانّا اهل بلد انتهب بسيطة من جبله مراراً، فكلما رعى الناس السعدان رعينا مراراً، واللبن من المرار مرّ ومن السعدان طيب حر، فلم نزل نصيخ على البعد الى الامر العلي ادامه اذاناٌ ونذكي ابصاراً، ونحاول من اشراك الاشراك تخلصاً فلا نجد اعواناً ولا انصاراً، وكيف وأنى وكتائب الروم – بددها الله- تقهرنا تضييقاً وحصاراً، وغاراتهم تشنّ علينا يميناً ويساراً، وايديهم تقسمنا قتلاً واسارا فكلما هبينا ريحاً لاقينا اعصاراً[١٨]. ولاشك في ان هذه الرسالة تعبر عن واقع اجتماعي محاط

بالخوف والارهاب من الاعداء الذين استباحوا ديارهم وهم في هذه الرسالة يحاولون الاستنجاد باولي الامر من حكام الدولة الموحدية، التي كان من اولى سياساتها الخارجية هو حماية بلاد الاندلس من السقوط بايدي اولئك الاعداء من الروم الذين كانهوا يتحسسون حالات الضعف في بلاد الاندلس وعندها يسارعون الى الانقضاض على بعض اماراتها المتاخمة لحدودهم، وبهذا تحققت القدرات السياسية في مثل هذه الرسائل ونجحت في الكشف عنها ولاسيما مايتعلق بتوضيح طبيعة سياسات الاعداء في تلمس مواطن الضعف في بلاد الاندلس ومن ثم العمل على ايقاظ الهمم والعزائم وعدم الركون الى السكون والغفلة اذ لابد من تحفيز الهمم والعزائم ومن ثم التنبه الى اهداف الاعداء.

ومن الرسائل الديوانية التي تتناول طبيعة العلاقات الدبلوماسية بين امراء الاندلس والجانب الآخر من اوربا فقد كان هناك من يلتجيء اليهم من امراء اوربا فارين من بطش منافسيهم على الحكم وهذا ما تناوله ابن عميرة المخزومي في عهد دولة الموحدين(٥٤٠-٦٢٠هـ).

ومن ذلك رسالته التي كتبها عن ابي زيد الموحدي امير بلنسيه الى المستنصر الموحدي سنة(٦٢٠هـ) يستأذنه في وفود امير من امراء اراجون يسمى (بلاسكو ارطال الى امارته بعد ان استبد الحكم في مدة وصايته على ملكها الصغير (خايمي) وقد استقبل بالترحيب الا ان ابن عميرة ربما شكك في حقيقة هذا اللاجيء الاوربي قائلاً: " كان له في البلاد الارغونية زعامة في شأوها برّز، ولغايتها احرز ، وكان قد كفل صاحب اراغون في الزمان المتقدم كفالة دارَ امرها عليه، والقى زمامها اليه ثم انهُ حطَّ من رتبته وتأكدت المبالغة في نكبته، والظاهر من حنقه على اهل اراغون وشدة عداوته لهم، وما تأكد من القطيعة بينه

وبينهم انه ان صادف وقت فتنه معهم ووجد مايؤمله من احسان الامـــر العـــالي – ايده الله– فينتهي من نكايتهم والاضرار بهم الى غاية غريبة الاثار، مفضية بـــه الى درك الثأر وكثير من زعماء اراغون ورجالها اقاربه وفرســـانه وكلهـــم فـــي حبله حاطب ، ولأنجاده متى امكنه – خاطب[١٩].

ومن الرسائل الديوانية التي تتجه الى تقوية العلاقات الدبلوماسية بين امير واخر، ماورد من مراسلات بين سلطان دولة بني الاحمر الغني بالله وسلطان تونس الملقب بالخليفة ومن ذلك ما ورد من رسالة لسان الدين بن الحطب (٧١٣-٧٧٦) عن سلطانه الغني بالله الى سلطان تونس جواباً عن كتاب وصل منه مصحوباً بهديه من الخيل والرقيق. ومنها قوله: " الخلافة التي ارتفع في عقد فضلها الاصيل القواعد الخلاف، واستقلت مباني فخرها الشائع وعزها الذائع على ما أسسه الاسلاف، وجب لحقها الجازم وفرضها اللازم الاعتراف ووسعت الآملين لها الجوانب الرحيبة والاكناف، فامتزاجها بعلائها المنيف، وولائها الشريف كما امتزج الماء والسَّلاف، وثناؤنا على مجدها الكريم وفضلها العميم كما تأرجت الرياض بالافواف، لما زارها الغمام الوكاف، ودعاؤنا بطول بقائها واتصال علائها، يسمو به الى قرع ابواب السماوات العلا الاستشراف، وحرصنا على توفية حقوقها العظيمة، وفواضلها العميمة لاتحصره الحدود ولا تدركه الاوصاف وإنْ غدر في التقصير عن نيل المرام الكبير الحق والانصاف[٢٠].

ومن السياسة الخارجية مايتعلق بطبيعة العلاقة بين الامارات الاسلامية المختلفـــة، ومنها المرسلات الخارجية بين دولة بني الاحمر ودولة المغرب بامـــارة (ابـــو زيان): مولانا وعمدة ديننا ودنيانا، الذي سخر الله تعالى البـــر والبحـــر بـــامره، وحكم تحت السموات السبع بعز نصره، واغنى يوم ســـعده عـــن ســـل الســـلاح

وشهره، وفتق عن زهر الصنع الجميل كمامة تسليمه وصبره، وقيّض له في علم غيبه وزيراً مذخوراً لشد ازره، وقّود الملك اليه على حال حصره، الخليفة الامام، الذي استبشر به الاسلام وخفقت بعزه الاعلام، ولاح بدر محياه فافتض الظلام، المقتدي بالنبي الكريم سمّيه في المراشد الت تألف منها الصبح والمقاصد التي لازمها النجح، والتمحيص الذي نبع منه المنح، حتى في الهجرة التي جاءت بعدها الفتح، ابو زيان ابن مولانا السلطان ، ولي العهد ترشيحاً ومالاً..."[٢١] وهكذا استرسل ابن الخطيب في اطراء مخاطبه وفي اطراء بني مرين حكام المغرب الاقصى آنئذ. وله مخاطبات اخرى للسلطان ابي زيان لاتختلف في ديباجتها عن الرسالة الديوانية السابقة [٢٢]. كما خاطب شيخ قبيلة بني مرين يحيى بن رحو[٢٣]. ويكاد يتملقه حين يقول مخاطباً له، واقرر لديها اني اعددت من معرفتها بالاندلس كنزاً لم انفق منه الى اليوم وزناً، إعداداً له وحزناً...

ويبدو ان لسان الدين الدين بن الخطيب قد اثر هذا التذلل في الخطاب لبني مرين في بلاد المغرب الاقصى لما لدولته بني الاحمر من حاجات لأسعافهم ضد اعدائهم المتربصين بهم من بلاد اوربا، والذين كانوا يحاولون اجتثاث دولتهم وربما لولا هذه السياسة لسقطت بلاد الاندلس في ذاك الزمن على يد اعدائهم الاوربيين.

ومن الاحداث التي عالجتها الرسائل الديوانية ماله علاقة بالسياسة الخارجية حين يتفق بعض امراء الاندلس مع امراء الفرنجة ضد شعوبهم، فقد ذكر ان اهل (طرطوشة) اتفقوا على تامير لبيب الصقلي، فاحدث فيهم احداثاً مقتوه بها، فلاذ بالطاغية (ريمنده) امير الفرنجة ببرشلونه يومئذ، واستبلغ في الطاقة حتى صيّر نفسه كبعض عماله فغاظ المسلمين وعرضهم لملك النصرانية، فوثب اهل طرطوشة على لبيب وقضواعليه، واستصرخوا ابن هود فلحق بهم، واظلم الافق

بينه وبين مجاهد لما فاته من أمر(طرطوشة)، وجرت بينهم حروب خاف الناس وبال عاقبتها على ثغور مثغورة خلال كلمة مختلفة، وقوى منتكثة- منتقضة- ثم آلت حال تلك الناحية الى تأثير عبد العزيز بن ابي عامر(٢٤).

ومن هذه الرسائل ما كانت تتناول طبيعة الصراع بين اهل الاندلس وجيوش المعتدين القادمين من بلاد اوربا: قال ابو الحسن: ومُدّ لأبي عبدالرحمن بن طاهر هذا في البقاء حتى تجاوز مصارع جماعة الرؤساء، وشهر محنة المسلمين(ببلنسية) على يد الطاغية (الكنبيطور) وحصل بذلك الثغر في قبة الأسر، سنة ثمان وثمانين واربعمائة، ومنها كتب رقعة الى بعض اخوانه يقول فيها: " كتبت منتصف صفر وقد حُملنا في قبضة الاسر، بخطوب لم تجر في سالف الدهر، فلو رأيت قطر(بلنسية) نظر الله اليه، وعاد بنوره عليه، لما صنع الزمان به وبأهله، لكنت تندبه وتبكيه، فلقد عبث البلى برسومه، وعفّى على اقماره ونجومه، فلا تسأل عما في نفسي وعن نكدي وبأسي، وضممت الان الى الافتداء، بعد مكابدة اهوال ذهبت بالذماء- بقية الروح- وما ارجو غير صنع الله الذي عود، وفضله الذي عهد وساهمتك مساهمة الصفي، لما اعلم من وفائل، وتهممك الحفي، مستمطراً من تلقائك دعوة اخلاص، عسى ان تكون سريعة الى فرج واخلاص باذن الله فهو عز وجهه يقبل الدعاء من داعيه، ومازال مكانك منه ترى البركة فيها ويلاحظ شدة المعاناة التي عاناها اهل الاندلس على يد اعدائهم من الفرنجة في هذه الرسالة.

الا ان الامور قد تغيرت بعد دخول يوسف بن تاشفين الى الاندلس ومباشرته بمجابهة جيوش الروم فذكر: وانتهجت السبل بين ملوك افقنا وبين امير المسلمين وناصر الدين ورحمه الله على ماقدمنا ذكره سنة تسع وسبعين. وصدم(أذفونش الطاغية) -قصمه الله - تلك الصدمة المتقدمة الذكر يوم الجمعة فرجع لعنه الله

وقد هيض جناحه، وركدت رياحه وتنفس خناق يحيى بن ذي النون هذا، فتنسم روح البقاء ، وتبلغ بما كان بقي له من ذماء ودخل من معاقدة أمير المسلمين فيما دخل فيه معشر الرؤساء ولم يزل ادبارهم على ماذكرنا يستشري – يتفاقم– وعقارب بعضهم الى بعض تدب وتسري حتى اذن الله لأمير المسلمين– رحمه الله – في افساد سعيهم ،وحسم ادواء بغيهم، والانتصار لكواف المسلمين من فعلهم الذميم ورأيهم، فشرع في ذلك – على ماقدمته – سنة ثلاث وثمانين فجعلت البلاد عليه تنثال والمنابر باسمة تزدهي وتختال، واستمرت بنشير نجومهم وبطمس رسومهم باقي سنة ثلاث وسنة اربع بعدها(٢٥).

وكتب ابو عبدالرحمن بن طاهر الى الوزير الفقية ابن جحاف يعزيه بابن عمه ابي احمد المحّرق– وقد حرقه الروم بعد اعلانه الثورة –عليهم مثلك– وقاك الله المحاذير في وفور الدين ، وصحة اليقين، وسلامة الضمير ، وعدم النظير وقوة الرجحان، ومعرفة الزمان، اعطى الحوادث صبراً وردها على اعقابها صغراً، فلم يخضع ودارت الخطوب – عصمك الله من المامها– وحماك من اختراماها _(الاختزام– الاهلاك)– بمصرع الفقيه القاضي ابي احمد ابن عمك– عفا الله عنه ومهلكه وانحطاطه من فلكه فاقضت لعمري نجوم المجد بانقضاضه وبكت سماء الفضل على تداعيه في قنط – الياس – المحل ، والحلب عن انقطاع الرسل – الرجاء بالخصب – بعيداً عن القسوة، صفوحاً عن الهفوة عطوفاً على الجيران عزيزاً على الاخوان، يستهوي القلوب ببشره، ويتملك الاحرار ببره؛ وأنّ الدنيا بعده لفي حداد، لما قصدته به من داهية نآد، قائماً باعيانها مبيراً لأعدائها– فهي تبكيه باربعة سجام – البكاء – وتندبه في كل مقام ، فما اسرع ماغلبته المنون، وقد قرّت به منكم العيون، وطوقكم طوق الفخار، وأناف– ارتفع– بقدركم على

الاقدار، فأنا لله وأنا اليه راجعون، على أليم المصاب، وعند الله نحتسب كريم الامل والمصاب وطوداً منيعاً، وقرماً- سيداً- رفيعا، وقد تساوينا في الرزية، فلنعدل الى التسلية، فذلك اوفر ذخراً ، واعظم اجراً[٢٦]. ومن الجدير بالذكر ان القاضي ابن الحجاف قد سارع الى اعلان الثورة على الفرنجة مع ابناء مدينته حتى سقط اسيراً وهذا يثبت ا ن اهل الاندلس لم يذعنوا صاغرين في حال احتلال مدنهم. وهذا يمثل احدى جوانب السياسة الرافضة للاحتلال الاجنبي وربما تضمنت رسائل التعزية بعضاً من الاشارات الى الجهاد في سبيل الله تعالى ورد كيد المعتدين من الروم ومن ذلك ما كتبه الوزير الكاتب ابي محمد عبدالله ابن الفقيه ابي عمر بن عبدالبر النمري: " وذكرت انه خرج من بيته مجاهداً – وعن حمى الدين ذائداً، فقد وقع اجره على الله، وفاز بكرامة الله، واذا فاز بالسعادة والشهادة وهو فرطك وشافعك فهو لامحالة مغتبطك ونافعك وقد اخذت بحظي من هذه الحادثة الشنعاء، والداهية الدهياء، في من تستقبل له احوال، وتناط به امال، ويُعدَّ في اكابر العدد وفي دخلة الصديق والولد، والاخر اشفاقاً عليك من مضطر فقده، وتصور شديد اكتئابك من بعده فمثل هذا في مثله لم يكد يتسع للمصاب به صدر ولا يثبت للصدمة الاجاجية- الاجاج : المالح – صبر ، فانْ جزع الجازع فالعذر واضح وانْ صبر المصاب فالاجر واضح"[٢٧] وبهذا تمكن الكاتب من استثمار حادثة الاستشهاد هذه على يد اعدائهم الفرنجة للدعوة الى الجهاد ضد اولئك الاعداء.

ومما يمثل السياسة الخارجية ايضاً ما كان يجري من مراسلات بين امراء المسلمين وامراء الفرنجة ولا سيما بعد ان تعاظم امر الفرنجة في شمال اسبانيا بقيادة (الأذفونش)، فاستنجد أمراء الطوائف (٤٠٠- ٤٨٤هـ) بيوسف بن

تاشفين امير المرابطين في بلاد المغرب العربي ورئيس القبائل اللمتونية البربرية، فامر كاتبه ان يكتب الى ألاذقونش: " بلغنا يا أذقونش انك دعوت الى الاجتماع بنا وتمنيت ان تكون لك سفن تعبر بها البحر الينا، فقد عبرنا اليك، وقد جمع الله تعالى الى الساحة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك(وما دعاء الكافرين الا في ضلال – غافر/ ٥٠)[٢٨].

فاستقبل المعتمد بن عباد امير اشبيلية يوسف بن تاشفين في الاندلس وتحالف معه على ان يهزم الفرنجة والجلالقة فكتب ألاذقونش الى المعتمد بن عباد مهدداً " ان صاحبكم يوسف قد تعّنى من بلاده، وخاض البحور، وانا اكفيه العناء فيما بقي، ولا اكلفكم تعباً، امضي اليكم والقاكم في بلادكم رفقاً بكم وتوفيراً عليكم"[٢٩].وبعد ان التقى الفريقان انهزم الاذقونش وجيشه وانسحب الى بلاد اوربا فكتب ابن عباد الى ابنه باشبيليه كتاباً مضمونه: " كتابي هذا من المحلة المنصورة يوم الجمعة الموفي عشرين من رجب، وقد اعز الله الدين، ونصر المسلمين، وفتح لهم الفتح المبين، وهزم الكفرة والمشركين، وانافهم العذاب الاليم، والخطب الجسيم، فالحمد لله على مايسره وسنّاه من هذه المسرة العظيمة– والنعمة الجسيمة في تشتيت شمل ألاذقونش والاحتواء على جميع عساكره، أصلاه الله نكال الجحيم ولا اعدمه الوبال العظيم المليم، بعد اتيان النهب على محلاته؟، واستئصال القتل في جميع ابطاله وحماته، حتى اتخذ المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذنون عليها، فلله الحمد على جميل صنعته، ولم يصبني والحمد لله الا جراحات يسيرة آلمت لكنها فرحت بعد ذلك، فلله الحمد والمنه والسلام"[٣٠]. وقد اطلق على هذه المعركة بغزوة (الزلاقة) وكان ذلك سنة (٤٧٩هـ) ويبدو أن يوسف بن تاشفين قد مال الى ضم بلاد الاندلس الى مملكته في بلاد المغرب العربي بعد ان افتى

الفقهاء في يلاد المغرب وفي الاندلس بجواز خلع المعتمد وغيره من ملوك الطوائف[٣١] وبهذا لاحظنا تجرؤ ملوك اوربا على بلاد الاندلس وبلاد المغرب العربي بارسال الكتب التي تتناول موضوع التهديد والوعيد. الا انه سرعان ما ردّ امراء المسلمين عليها باقوى مما تناولته من معان، ومن الجدير بالذكر ان الرسائل الديوانية التي تتناول الموضوعات الخاصة بالسياسة الخارجية لها مجالات اخرى ومنها مايتعلق بطبيعة العلاقات الدبلوماسية بين البلدان الاسلامية المختلفة ومن ذلك ما كتبه لسان الدين بن الخطيب: " لما صير الله الينا تراثهم الهني، وامرهم السني، وبناءهم العادي وملكهم الجهادي، اجرانا – وله الطول– على سننهم، ورفع اعلامنا في هضابهم المشرقة وقننهم وحملنا فيهم خير حمل ، ونظم بنا لهم اي شمل والبس ايامنا سلماً فسح الدارة، وأحكم الادارة، وهنأ الامارة، ومكن العمارة وامن في البحر والبر السيارة والعبارة..)[٣٢]. وهي رسالة طويلة يشرح فيه طبيعة رجوع الملك في غرناطة الى الامير الغني بالله بعد ان خلعه اخوه وتولى الامر من دونه، ويبدو من خلال هذه الرسالة ان امراء الدول الاسلامية في الشرق والغرب كانوا يتبادلون فيما بينهم الرسائل الديوانية بشأن الاحداث الداخلية لمملكاتهم لكي يكون الامراء الاخرون على اطلاع واضح بشأن الاحداث التي تحدث في ممالك اخرى، وهذا مما يدخل في باب العلاقات الدبلوماسية المتينة التي ما كانت اواصرها تتوضح لولا مثل هذه الرسائل، ولهذا قال لسان الدين بن الخطيب في نهايتها: " ورأينا ان نطالع علومكم الشريفة بهذا الواقع تسبيبا للمفاتحة المعتمدة وتمهيداً للموالاة المجددة فاخبار الاقطار مما تنفقه الملوك على اسمارها وترقم ببدائعه هالات اقمارها، وتستفيد منه حسن السير، والامان من العبر وتستعين على الدهر بالتحارب، وتستدل على الشاهد بالغائب[٣٣].

ولابن الخطيب رسالة اخرى بهذا المضمون الى كبير الموحدين ابي محمد عبدالله[٣٤] ويبدو ان للرسائل الديوانية دورها في تلطيف الاجواء بين امراء الاندلس مما يدخل في باب العلاقات الدبلوماسية البناءة، ومن هذه الرسائل المتبادلة بين امراء الاندلس ما كتبه الوزير الكاتب ابي عبدالله محمد بن مسلم الى اغلب صاحب ميورقه: " انْ اغببت على بعد الديار مكاتبتك، واقالت مع شحط المزار مخاطبتك، فاني اخاطبك بلسان وداد، واناجيك فؤاد لفؤاد وانما يتخاطب اهل بعد المكان، ويتكاتب ذوو النأي عن العيان، وانت في الضمير جائل، فما تزيد الرسائل، وبين الجفون ماثل فما تفيد الوسائل"[٣٥] ومن الجدير بالذكر ان هذا الكاتب قد جمع بين القدرات الدبلوماسية والبيانية[٣٦] وهكذا توضح ما كان للرسائل الديوانية من اهمية في تنظيم العلاقات السياسية الداخلية والخارجية في كل بلد من البلدان الاسلامية سواء كان في الدولة العباسية او في بلاد الاندلس خاصة. هذه الدولة التي توسعت فيها الموضوعات الخاصة بهذا الموضوع، ولاسيما ما يتعلق في طبيعة المخاطبات بينهم وبين اعدائهم من الروم والفرنجة او بين الامراء في بلاد الاندلس أو بينهم ومن كان في بلاد المغرب أو بلاد مصر آنئذ، الى جانب بعض الرسائل التي كانت تتناول موضوع اللجوء السياسي لبعض امراء اوربا في بلاد الاندلس. هذا مايتعلق بشأن طبيعة الابعاد السياسية للرسائل الديوانية، اما ما يتعلق بأساليبها الأدبية فانها كانت متقدمة بتوظيفها للاساليب البلاغية المختلفة الى جانب ما يتوافر فيها من صور فنية متقدمة في الكتابة الانشائية التي تتصف بها بعض تلك الرسائل الديوانية ولا سيما ماصدر عن كبار الكتاب الذين ابدعوا في مثل هذه الرسائل أضف الى ذلك ماظهر من عناية كتاب الدواوين في الاندلس بذكر التأريخ الخاص بكل رسالة مما يدل على التقدم في مسألة التوثيق العلمي لكل

رسالة منها ليسهل الرجوع اليها ومن ثم الحفاظ على التسلسل التاريخي لكل رسالة ديوانية، ولا سيما انها تمثل الوثائق الرسمية الخاصة بكل دولة ، وقد عالجنا باختصار واضح لهذه المسائل ولاسيما مايتعلق بالمطولات من الرسائل التي ربما لا تسعها الا الكتب والمجلدات، الا ان الهدف واضح لهذا البحث، وهو الوصول الى النتائج بعيداً عن الاسهاب والاطناب، فخير الكلام ما قل ودل واخيراً لابد من القول ان بلاد الاندلس كانت سباقة في ابتكار فن الدبلوماسية قبل الدول الاخرى فقد ارسل يحيى بن الحكم الغزال(١٥٠- ٢٥٠هـ) في عصر الخلافة في الاندلس ، في عهد عبدالرحمن الاوسط (ت ٢٣٨) الى ملك النورمان الشماليين في الدانمارك، وقد استطاع الغزال ان يستميل القلوب في بلاد ملك النورمان[٣٧].وذهب احسان عباس الى انه اوفد في سفارتين مختلفتين احداهما الى القسطنطينية والاخرى الى الدنمارك[٣٨] ويبدو ان مثل هذه السفارات كانت متعبة في ذلك العصر لصعوبة الطرق البرية والبحرية[٣٩]وربما لم تستمر طويلاً لعدم ايراد الاخبار عن سفارات اخرى بل ربما استعانت الدولة بكتاب الدواوين لادامة العلاقات الدبلوماسية بينها وبين الدول الاخرى ولاسيما ان من مهمة الدبلوماسية، هي ادارة وتنظيم العلاقات الدولية[٤٠] وقد كان لرسائل لسان الدين بن الخطيب حضورها الواضح في التقريب بين بلاد الاندلس ودول اخرى مثل مصر وبلاد المغرب العربي، وهذا ما حاول البحث ان يوضح تلك الجوانب من القدرات التي كانت تنطوي عليها الرسائل الديوانية، التي ربما تأثرت بتنظيرات بعض علمائها وعلى رأسهم ابن خلدون الذي قال " والسياسة يحتاج صاحبها الى مراعاة مافي الخارج وما يلحقها من الاحوال ويتبعها فانها خفيه"[٤١].

الهوامش:

---

(١) معجم الادباء ج١٦، ص٧٢، الوزراء والكتاب، للجهشياري ص١٦٦

(٢) تاريخ الطبري ج٧، ص١٦٠

(٣) زهر الاداب/ ج٤، ص١٢٦

(٤) تكملة تاريخ الطبري ، للهمداني، ص١٥٨

(٥) الذخيرة ط١، ص١٢١ ، وتنظر: المغرب في حلى المغرب، ج٢ ، ص١٤١

(٦) الذخيرة، ج١، ص٦٥٣ وينظر: بغية الملتمس، ص٤٣

(٧) ينظر: الذخيرة ج٢١، ١٩٣وص٢٠٣و٢٠٥ وتنظر : بغية الملتمس ص٤٥

(٨)مجموع رسائل موحدية ، ص٢٢٨(طبع الرباط)

(٩) الذخيرة ،ج٣، ص١٧٩ ومابعدها.

(١٠) الذخيرة/ ج٢ ، ص٢٣٩ والمغرب ج١، ص٣٥ و، والاحاطة ،ج٢ص٥٦

(١١) الذخيرة، ج٣، ص٧٨٦ والاحاطة ج٢، ص٣٨ وصبح الاعشى، ج٢ ص١٣ وج٨، ص٥٣

(١٢) تنظر: الاحاطة ،ج١، ص١١٩-١٢٠

(١٣) نفح الطيب ،ج٦،ص١٥٦-١٦١

(١٤) بحوث اندلسية، محمد مجيد السعيد، ص١٤٤

(١٥) ينظر: بين اسلوب الجاحظ واسلوب ابن زيدون، ص٤٤

(١٦) المن بالامامة، ص٤٣٦

(١٧) رسائل ابن مغاور الشاطبي، ص١٥٨

(١٨) رسائل ابن مغاور، الشاطبي، ص١٢١

(١٩) صح الاعشى، ج٦، ص٥٣٤ ومابعدها.

(٢٠) صبح الاعشى، للقلقشندي ج٦، ص٥٣٦

(٢١)نفح الطيب، ج٦، ص٣٨٢-٣٨٤

(٢٢) ينظر : نفح الطيب ج٦، ص٣٨٥

(٢٣) ينظر : نفح الطيب ج٦، ص٣٨٥

[٢٤] الذخيرة/ ج٣، ص١١

[٢٥] الذخيرة، ج٣، ص٥٦

[٢٦] الذخيرةج٣، ص١٤٢

[٢٧] الذخيرة ، ج٣، ص٢٧٢

[٢٨] نفح الطيب، ج٤، ٣٦١

[٢٩] نفح الطيب، ج٤، ص٣٦٣

[٣٠] نفح الطيب ج٤، ص٣٦٩

[٣١] ينظر: نفح الطيب، ج٤، ص٣٧٣

[٣٢] نفح الطيب، ج٥، ص٩٠

[٣٣] نفح الطيب، ج٥، ص٩٤

[٣٤] ينظر: نفح الطيب / ج٥، ص٩٤

[٣٥] الذخيرة، ج٣، ص٢٧٢

[٣٦] تنظر: مقدمة ابن خلدون ، ص٥٧٩

[٣٧] ينظر : المغرب، ص١٤٣، وتنظر: جذوة المقتبس في ذكر ولادة الادلس، ص١٦٣

[٣٨] ينظر : تاريخ الادب الاندلسي ، عصر سيادة قرطبة ، ص١١٤– ١٧

[٣٩] ينظر: فصول في الادب الاندلس، ص١١٩

[٤٠] تنظر: الدبلوماسية في النظرية والتطبيق ، ص١٤

[٤١] مقدمة ابن خلدون ، ص٥٤٢

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم

٢) الاحاطة في اخبار غرناطة، تأليف لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ب د.

٣) بحوث اندلسية، د. محمد مجيد السعيد، دار الراية للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.

٤) بين اسلوب الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير واسلوب ابن زيدون في رسالته الهزلية، تاليف د. عبد المنعم عزيز النصر، بغداد، ٢٠١١م

٥) تاريخ الرسل والملوك، تأليف محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٨م.

٦) تاريخ المن بالامامة، تاليف عبدالملك بن صاحب الصلاة، تحقيق عبدالهادي التازي، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.

٧) التكملة لكتاب الصلة ، تاليف ابن ابي الابار القضاعي، مكتب نشر الثقافة الاسلامية، القاهرة، ١٩٥٦م

٨) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، تأليف ابي عبدالله الحميدي ، ضبط د. صلاح الديون الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٩) الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، د. فاضل زكي محمد، مطبعة جامعة بغداد/ ١٩٧٨

١٠) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تاليف ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١١) رسائل ابن مغاور الشاطبي، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير الطالب حسن عفات غضيب، الجامعة المستنصرية، كلية التربية/ ٢٠١٥ وبضمنها(مجموع رسائل موحديقققه، طبع الرباط)

١٢) زهر الاداب وثمر الالباب، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت٤١٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الجلبي ،القاهرة/ ١٩٦٩م.

١٣) صبح الاعشى في صناعة الانشا ابو العباس احمد القلقشندي(ت ٨٢١هـ) المؤسسة المصرية، القاهرة، ب. ت

١٤)فصول في الادب الاندلسي في القرن الثاني والثالث للهجرة، د. حكمة علي الاوسي، مطبعة بابل، بغداد، ط٥، ١٩٨٧

١٥) المطرب من اشعار اهل المغرب، ابن دحية، تحقيق ابراهيم الأبياري واخرين، القاهرة، ١٩٥٤.

١٦) المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تاليف عبدالواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة، ١٩٦٣م

١٧)معجم الادباء، تاليف شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي ، مكتبه عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٢٦

١٨)معجم البلدان، تاليف: ياقوت الحموي ، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م

١٩) مقدمة العلاقة ابن خلدون، تاليف عبدالرحمن محمد بن محمد، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، ب.ت

٢٠) الوزراء والكتاب، تأليف ابي عبدالله الجهشاري، تحقيق مصطفى السقا واخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨